

مدارس عصر الرسالة والتوزيل

م. ورقاء أكرم عباس

كلية الآداب . قسم التاريخ

الملخص

ان المدارس التعليمية من المؤسسات المهمة في بناء أية أمة على وجه البساطة، لاسيما الأمم التي تبني على أساس المنهج الديني، إذ ان الاديان هي مجموعة من الكلمات التي تكون دستورا حياتيا بما يفرضه الله عز وجل، ومن هنا فان الاسلام بوصفه أحد الاديان التي انزلها الله تعالى على سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) جاء في كلمات ضمن آيات محكمات ضمن القرآن الكريم، ولتبليغ الدعوة الاسلامية ونشرها في ربوع الارض فان التعلم والتعليم يكون فرضا توجبه ضرورات التبليغ، وعليه كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يحث المسلمين على التعلم ومحو الامية، فضلا عن ضرورات بناء الأمة المحمدية، بوصفها دولة دينية أقامت صرح قاعدتها في ربوع الجزيرة العربية لتمتد في أصقاع الارض متراوحة الاطراف بما ييسر الله تعالى لمن يحمل راية التبليغ من المسلمين، على رأسهم نبيهم الراكم محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهكذا نشأت المدارس التعليمية منذ بداية الدعوة الاسلامية، في مراكز عنيت بالتبشير بالدعوة وتعليم أصول الدين، في بيته (صلى الله عليه وسلم) وببيوتات المسلمين الاولى في مكة المكرمة، وفي بيته (صلى الله عليه وسلم) والمسجد النبوي والشريف وأماكن تعددت واختلفت في معمارها وطبيعتها، من منازل وزوايا السوق والصحاري والطرقات، في المدينة المنورة بعد الهجرة، متخذا العناصر الثلاث الذي اتخذها التربويون بوصفها مفردات لتكون المدرسة، ألا وهي المعلم والموضوع والتلميذ، لتكون مفردات التكوين المؤسسي للمدرسة بعيدا عن المكان والزمان، وبهذا توعدت وأختلفت المدارس في شكل معمارها، تبعا للمكان الذي يخصص أو تفرضه الضروف التي تجمع هذه العناصر الثلاث لتكون مدرسة دائمة تضم تعليمها منظما يشكل مراحل تعلمية متعددة، منها الاولية والثانوية والجامعية، بما تحدده غايات تلك المدرسة، فكانت المدارس في عصر النبوة في اشكال متعددة منها الدائمة ومنها المؤقتة، تبعا لطبيعة الهدف الذي يحدده المعلم أو المتعلم في بعض الاحيان، وعليه حاول هذا البحث تغطية هذه الموضوع في مسح تاريخي يركز على التعريف بالمدارس في عصر النبوة وأهم ما تميزت به من خصائص، وأبرز من تصدى للتعليم فيها.

مقدمة

ان الكتب السماوية جاءت في صورة كلمات، ومنها القرآن الكريم الذي نزل على الرسول محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) في آيات محكمات، إذ جاء من الله تعالى مقروءا عبر الوحي ليثبت في فؤاده (صلى الله عليه وسلم) الذي نقله الى المسلمين، آنذاك، ليأخذوه عنه (صلى الله عليه وسلم) في صدورهم حفظا. لقلة من يجيد القراءة والكتابة في ذلك الوقت بين صفوف العرب، لاسيما المسلمين^(١)، ولكن ما يحفظ في الصدور مأله الى زوال، فمن الممكن ان يأكله النسيان، فضلا عن ان الانسان ذاته كائن زائل، بما كتبه الله سبحانه على بنى البشر، وهذه الرسالة لابد لها من التبليغ والانتشار في الاصقاع متراوحة الاطراف من ارض الله تعالى،

وعلى مر الزمن، وعليه ظهرت ضرورة تلح على اتخاذ التدوين، إذ من ضرورات حضورها الدائم ان تثبت في قرطيس، وابرئ ل بهذه المهمة بعض المسلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة لتبثيت كلام الله تعالى على ما توافر لديهم من أدوات التدوين. مثل عسب النخيل وعلى عظام اكتاف الحيوانات وجلودها^(٢)، فضلا عن ضرورات التبليغ التي أوجبت تدوين الرسائل لتبلغ أمم الأرض، فاتخذ (صلى الله عليه وسلم) عدد من الكتبة، إذ "استكتب عبدالله بن الأرقم فكان يكتب إلى الملوك فبلغ من أمانته أنه كان يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ثم يأمر به أن يطينه ثم يختم لا يقرأ لأمانته عنده واستكتب أيضا زيد بن ثابت فكان يكتب ويكتب إلى الملوك أيضا فكان إذا غاب عبدالله بن الأرقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب لإنسان كتابا يقطعه أمر من حضر أن يكتب وقد كتب له عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم"^(٣)، وبما ان من الواجبات الملقات على عاتق المسلم هو التعرف على دين الله تعالى وشريعته في أرضه، فضلا عن العمل في تبليغ رسالة الله تعالى إلى بني البشر، والتي سعى المسلمين إلى التكفل بها نيابة عنه (صلى الله عليه وسلم) في ربوع الجزيرة، آبان ظهور الدعوة الإسلامية. إذ بعث (صلى الله عليه وسلم) عدد من الصحابة إلى القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية لدعوتهم لدين الله تعالى ومنها "بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري وذي عمر فأسلموا"^(٤)، هذه الرحلات التبشيرية أوجدت ضرورة أخذ العلم من يعلمه ويمتلك القدرة على تعليمه، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "انما العلم بالتعلم"^(٥)، أي انه (صلى الله عليه وسلم) يريد بذلك ان العلم يؤخذ بالتعليم والتعلم، وليس بالمشاهدة، فهناك فرق بين التعليم والتلقين، "فإن التلقين هو مشافهتك الغير بالتعليم وإلقاء القول إليه ليأخذه عنك ووضع الحروف مواضعها والتعليم لا يقتضي ذلك ولهذا لا يقال إن الله يلقن العبد كما يقال إن الله يعلمه"^(٦)، وبما ان من موجبات صلاح العلم والتعلم القراءة والكتابة، لما فيها من فضل على أخذ العلم سمعا، فلها عليها التثبت والصحة والإعادة والمراجعة، "لكونها تعينان الداعية على الضبط والدقة"^(٧)، فسعى كثير من دخل في الإسلام في صدر الدعوة الإسلامية إلى التعلم، وأخذ علوم الدين والشريعة، منه (صلى الله عليه وسلم) أو من الصحابة الذين أخذوا عنه (صلى الله عليه وسلم). ولاسيما بعد ان "عد التعليم في الإسلام ضريرا من العبادة، بل عد أفضل العبادات"^(٨)، فقد ورد فيما نقل عنه (صلى الله عليه وسلم) على لسان "كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء إني أتتاك من مدينة الرسول في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الدرداء أما جئت لحاجة أما جئت لتجارة أما جئت إلا

مكانة العلم والتعليم في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة:

ان ابلغ ما يتلمس الباحث فيه مكانة قضية تشغل حيزاً يفرض لها أهمية لدى المسلمين

يتعدد في موضوعين، هما ما يرد من ذكرها في القرآن الكريم والسنّة النبوية المشرفة، وقد تناول هذين الموضوعين قضية العلم والتعليم في كثير من آي الذكر الحكيم وأحاديث الرسول الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لتظهر اهتمام الباري عز وجل في حث المسلمين على اتخاذ العلم وسيلة للوصول إلى المجتمع الإسلامي الذي اراده سبحانه وتعالى لهذه الأمة وسعي رسوله الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صناعته فيهم، ولاسيما وانه سبحانه وتعالى أول ما بدأ بالتنزيل بكلمة اقرأ، إذ "قال اللَّهُ لَنْبِيِّهِ (أَقْرَأْ وَرِبَّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ) فَوَصَّفَ نَفْسَهُ بِأَنَّ عِلْمَ الْقَلْمَنْ كَمَا وَصَّفَ نَفْسَهُ بِالْكَرْمِ وَعَدَ ذَلِكَ مِنْ نِعْمَهُ الْعَظَامَ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَسَامَ حَتَّى أَقْسَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ (نَّ وَالْقَلْمَنْ) فَأَقْسَمَ بِالْقَلْمَنْ وَمَا يَخْطُ بِالْقَلْمَنْ ... وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْتَى الْحِكْمَةُ مِنْ يَشَاءُ) يَعْنِي الْخَطُّ (وَمِنْ يَوْتَى الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتَى خَيْرًا كَثِيرًا) يَعْنِي الْخَطُّ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ^(١٦)، وَمِنْ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي تَؤَكِّدُ عَلَىِ اِعْلَمِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْعِلْمِيَّةِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

- سورة (البقرة)، الآية (١٤٦): ((وَإِنْ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))، والمقصود هنا هو تحريم لكتمان العلم.
- سورة (آل عمران)، الآية (١٨٧): ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ))، والمقصود هنا هو إيجاب للتعليم.
- سورة (التوبه)، الآية (١٢٢): ((مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوْ فِي الدِّينِ وَلِيَنذِرُوْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوْهُمْ لِعَلِيهِمْ يَحْذِرُوْنَ))، والمقصود هنا هو التعليم والإرشاد.
- سورة (فاطر)، الآية (٢٨): ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ))، والمقصود هنا إن العالم أكثر مخافة من الله تعالى لما يملكه من العلم والمعرفة به سبحانه .
فضلاً عن الكثير من الآيات الأخرى التي تؤكد جميعها المكانة العظيمة التي أولاها الله عز وجل لأهل العلم والتعلم، فجعلها في حكم التنزيل تتنزى إلى يوم الدين، تحت المسلمين على التعلم والاستزادة في المعرفة من كل من يملك علمًا من خالل ما وضع لأهل العلم من منزلة في الدنيا، إذ إن على المسلمين الرجوع إلى أصحاب المعرفة والعلم في الرأي والمشورة في أمور الدين والدنيا، وكذلك وضع لأهل العلم والمعرفة منزلة متميزة في الآخرة من خالل عدم مساواتهم بمن لا يملك من العلم شيئاً^(١٧)، فقد ورد في القرآن الكريم من سورة (الزمر) في الآية (٩) ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)).
- أما في حديثه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بما يخص العلم والتعليم والتعلم ورد كثير منها على لسان من تناقل الأحاديث الشريفة ومنها:

- رواية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال "من دخل مسجداً هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له"^(١٨).
 - رواية عن عقبة بن عامر الجهنمي يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو الى بطحان او العقيق فياتي كل يوم بناقتين كوماوتين بأخذهما في غير إثم ولا قطيعة رحم قالوا كلنا يارسول الله يحب ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن يغدو أحدكم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث وأربع خير عادهن من الإبل"^(١٩).
 - رواية عن أبي رفاعة العدوبي قال انتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه فأقبل اليه وترك خطبته فأتي بكرسي خلت قوائمه حديداً قال حميد أراه رأى خسماً أسود حسنه حديداً فجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته وأتم آخرها"^(٢٠).
 - رواية عن سهل بن سعد الساعدي أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك فقامت قياماً طويلاً فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها إياه فقال ما عندي إلا إزارٍ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً فقال ما أجد شيئاً قال التمس ولو خاتماً من حديد فالتمس فلم يجد شيئاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا سورة كذا لسور سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن"^(٢١).
 - رواية عن عمرو بن قيس الملائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وملك دينكم الورع"^(٢٢).
- فضلاً عن الكثير من الأحاديث الشريفة الأخرى التي تتضح منها الأهمية التي أولاها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) للعلم والتعليم والمعلمين وطلبة العلم، فأوجب تعظيم المعلم والمتعلم قال النبي "وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه"^(٢٣)، وقد "تجسدت أهمية التعليم والتعلم من خلال حرص الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) على محو الأمية، وذلك عن طريق جعل طلب العلم من الواجبات المفروضة على كل المسلمين"^(٤).

ماهية المدرسة

في اللغة "المدارس" جمع مدرسة، هي موضع الدراسة والقراءة^(٢٥)، وبحسب رأي المتخصصين في العلوم التربوية، ان المكان الذي يمكن ان يطلق عليه كلمة مدرسة، هو المكان الذي تتوافر فيه ثلاثة عناصر هي^(٢٦):

١. المعلمون (الأفراد الذين يقدمون المنهج التعليمي للתלמיד).
٢. المنهج أو الموضوع (المادة المقدمة في المنهج).
٣. التلاميذ (الأفراد الذين يقدم لهم المنهج التعليمي).

وعليه فان اجتماع هذه العناصر الثلاث هي من تكون المدرسة، بعيدا عن المكان أو الزمان، وان لم يطلق عليها هذه التسمية وقتها، أي ان المدرسة ليست هي المكان (المبني) الذي يخصص للتعليم فحسب، بل ان توافر العناصر الثلاث في أي بقعة من الارض (أي مكان منها) يجعل منها مدرسة، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وتلك العناصر اتخذتها في بحثي هذا بوصفها مفردات تكون المدرسة في عصر الرسالة المحمدية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

مدارس عصر النبوة

ان الاسلام كان قد مر بمرحلتين في بداية الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة، وهي مرحلة الدعوة السرية ومرحلة الدعوة العلنية، وقد اتخذ الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) من بيته مكانا لنشر الدعوة الاسلامية، وبعد اعلن الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة ومراقبة المشركين لبيت النبي (صلى الله عليه وسلم) اتخذ مكانا آخر لنشر الدعوة المحمدية، فكانت تلك الاماكن مدارس لتعليم الدين الجديد، فضلا عن الاماكن التي استجدها بعد الهجرة الى المدينة المنورة، وعليه يمكن ان نقسم مدارس عصر النبوة على:

أولا/ مراكز الدعوة والتبشير . المنازل:

على الرغم من ان الرعيل الاول من المسلمين في بدايات نشر الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، قبل انشاء المسجد النبوي الشريف، استخدم بعض البيوت بوصفها اماكن للتعليم، ومنها بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ودار الأرقام ابن أبي الارقم، ليستقبل من يعتنق الدين الجديد يتعلمون فيه أمور دينهم^(٢٧)، ولكنها اعدت مراكز تبشيرية للدين الجديد، خايتها إرشاد المسلمين الجدد وتوجيههم في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه، ولكنها فضلا عما تقدم يمكن عدتها مدارس تعليمية إذ انها كانت تعمل على إيصال العلم الرباني

إلى المتعلمين على دفعات بما فرضه الله تعالى من إنزال القرآن الكريم على مراحل ودفعات متفرقة، فضلاً عن أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يسعى إلى تعليم المسلم الجديد أصول دينه بشكل تدريجي، وعليه يمكن أن نعدّها مدارس لإتخاذها مراحل تعليمية أو حلقات دراسية (صفوف)، فضلاً عن اجتماع عناصر المدرسة الثالثة:

١. المعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم).
٢. المنهج أو الموضوع (آيات القرآن الكريم وتفسيرها).
٣. التلاميذ (المسلمون الجدد).

وكان بيوت المسلمين في مكة المكرمة آبان الدعوة السرية والعلنية مدارس للتعليم، إذ من الدلائل التي يستند عليها في أن المسلمين الأوائل اتخذوا من بيوتهم مدارس للتعليم ما جاء في قصة إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ ان سعيد بن زيد بن عمرو ابن عم زوج أخته فاطمة بنت الخطاب كان يقدم عليهما خباب بن الأرت في بيتهما يقرئ فاطمة القرآن^(٢٨)، وأستمر المسلمين يقدمون لبيت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يأخذون منه العلم الريانى وتوزيع الوحي في المدينة المنورة، فكان منارة علمية ومركزًا للتعليم حتى نزلت الآية (٥٣) من سورة (الأحزاب) التي جاء في نصها ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَّهُ، وَلَكُمْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا، إِذَا طَعَمْتُمْ فَإِنْتَشِرُوا، وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ، إِنَّ ذَلِكَمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيُسْتَحِي مِنْكُمْ، وَاللَّهُ لَا يُسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ)) ، فكان أمر من الله تعالى لمنع التعليم في بيته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لاسيما بعد توفر البديل ألا وهو المسجد النبوي الشريف.

ثانياً/ التعليم الأولى . الكتاب:

ان المرحلة الاولى في التعليم التي تتصدى لتعليم الصبية القراءة والكتابة وأسس المعرفة تنوعت أماكنها في بداية الدعوة الاسلامية، إذ ان جزيرة العرب عرفت اماكن متعددة تقوم بهذه المهمة اختلف اليها بعض الناس للتعلم والتحقيف قبل ظهور الاسلام. منها الكنائس المسيحية، ومعابد اليهود (المدراش)، وورد في أحد المصادر التاريخية تردد بعض المسلمين الى مدراش اليهود في بداية الهجرة النبوية الشريفة الى المدينة لتعلم أصول القراءة والكتابة^(٢٩)، وليس هذا بالغريب اذا ما نظرنا الى التاريخ الاسلامي وما كان للمساجد من دور في نشر التعليم الأولى والثانوي والعلمي على مر العصور فيما بعد ظهور الاسلام وانتشاره في الاصقاع متزامنة الاطراف في الشرق والغرب من جزيرة العرب.

على الرغم من ان المدراش ورد على انها أحد اماكن التعليم الاولى في بداية الدعوة الاسلامية في المدينة المنورة ولكن لا يمكن ان نعدها مدرسة للتعليم في ذلك الوقت، إذ ان حجم ما انتجه من المتعلمين من المسلمين لا يذكر، ويبدو انه لقلة من تردد عليه لم تتطرق المصادر التاريخية بتفاصيل ذلك، ويعود هذا الى ان الدور الذي أداه الكتاب، فضلا عن المسجد، كان القدر والاكثر في تخرج دفعات المتعلمين من المسلمين آنذاك.

تطلق كلمة الكتاب على المكان الذي يتم فيه تعليم الكتابة^(٣٠)، وقيل الكتاب الصبيان لا المكان^(٣١)، أي يطلق على من يرتاد هذا المكان من طالبي التعليم. والاصح للموضع الذي يتعلم فيه الصبية الكتابة هو المكتب، بوزن المخرج، ويجمع بالكتاتيب والمكاتب^(٣٢)، وهناك من يرى المكتب هو موضع تعلم الكتابة والجمع المكاتب فأما الكتاب فجمع كاتب و قال الجوهري الكتاب والمكتب واحد فعلى هذا إذا أطلق الكتاب على الموضع فعلى حذف المضاف أي مكان الكتاب^(٣٣).

لم تكن هذه المؤسسة التعليمية وليدة عصر النبوة، فقد عرفها عرب الحجاز، وكانت منتشرة في البوادي والحضر من أرضهم، يرتادها الصبية لتعلم القراءة والكتابة، أي يمكن عدتها المرحلة الابتدائية من مراحل التعليم، ويكون موضعها خيمة أو غرفة في بيت المعلم، ينبعي لهذه المهمة معلم واحد يجيد القراءة والكتابة^(٣٤)، لكن كتاب عصر النبوة بالرغم من انه متخصص في تعليم الصبية القراءة والكتابة كان على نوعين، بحسب معتقد المعلم، الذي تحددت نوعية التعليم تبعاً لها، فالاول ينبعي فيه معلمون من المشركين، ومنهم أسرى معركة بدر الكبرى، والذميين، ومنهم النصارى واليهود، وكليهما يؤدي هذه المهمة لقاء أجر، وتكون مادة التعليم فيها الشعر والأخبار والمثل، أما الصنف الثاني فمعلمون من المسلمين، وأهم ما يميزه ان من ينبعي لهذه المهمة فيه لا يأخذ عليها أجر، وتكون مادة التعليم فيه هي القرآن الكريم، أي يضاف لتعليم الصبية القراءة والكتابة أصول الدين وتحفيظ القرآن، غالباً ما يكون موقعه المسجد، فضلا عن بيوت المعلمين أو دكّة في ناحية من السوق^(٣٥).

لقد حدد الاسلام المراحل العمرية للتعليم، وذلك اتباعاً لقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وأصحابه سبعاً ثم أتركه بعد ذلك"^(٣٦)، فيدخل الصبية الكتاب في عمر السبع سنوات ويمضون فيها سبع سنين يتهيئون فيها لدخول المرحلة التالية من التعليم لا وهي مرحلة المسجد.

ثالثا/ التعليم الثانوي . حلقات المسجد:

ان المسجد يمثل المكان الذي يتجه اليه المسلمون للعبادة والتعبد وللتعرف على أمور دينهم، وقد "أدب المسلمين منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة ان يجلسون على شكل حلقة حول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في بيته أو في دار الارقم ابى ابى الارقم ليتعلموا شريعة الله تعالى، واستمروا على ذلك حتى بعد الهجرة النبوية للمدينة المنورة، في بيته (صلى الله عليه وسلم) أو في المسجد الشريف بعد بنائه، وقد قلده (صلى الله عليه وسلم) من تصدى للتعليم في المسجد النبوى الشريف في بداية الدعوة الإسلامية، ومنها أخذت هذه الجلسات تسميتها بالحلقات، "منطلقين في وسمها من الشكل الهندسى الذى تكونه جلسة المعلم الى تلاميذه، حيث يجلس الى حائط او عمود ويكون حوله التلاميذ شكل حلقة، وبهذا يسجل ظهور حلقات الدرس في بداية الدعوة الإسلامية، وبهذا يكون (صلى الله عليه وسلم) أول من عقد في هذا المسجد النبوى الشريف حلقات للدرس" ^(٣٧).

ان المسجد يعد البؤرة التي تمثل مركز الدعوة الإسلامية، وعليه كان المسلمين يتوجهون اليه في امورهم الدينية والدنيوية، فتعددت اغراض المسجد في عصر الرسالة والتنتزيل، فكان المسجد النبوى الشريف، فضلا عن تخصيصه للعبادة وقراءة القرآن الكريم، فهو مركز للحكومة الإسلامية ودار للقضاء ومدرسة للتعليم. إذ "يلتقى فيه التلاميذ بمعلميهم ليتلقوا على أيديهم علوم اللغة العربية والمعارف الدينية، وأيضا كان مكانا للقاء العلماء مع بعضهم البعض ليتدارسوا أصول وأركان الدين ويتدبروا آيات القرآن الكريم وأحكامه وييتذكرون سنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)" ^(٣٨)، ومن الواضح في هذا التقديم ان المسجد يضم أكثر من مرحلة للتعليم، فمن يتعلم على يد معلم من العلوم الدينية والدنيوية غير من يتداولها وييتذكراها ويبحث فيها، وعليه يتضح ان مراحل التعليم في المسجد تنقسم على مراحلتين تعليميتين:

١. مرحلة التعليم الثانوي: وهي المرحلة التي تلي مرحلة الكتاب، يأخذ فيها التلاميذ تعليما متقدما في العلوم الدينية والدنيوية، في الشريعة واللغة، إذ يتسع المعلمون في مادة الدرس، "ويعزى لمنهج التدريس، والذي تخصص في الدراسات الدينية، السبب الرئيس في جعل المسجد مركزا مهما للتربية والتعليم منذ ان وجد في المدينة المنورة في صدر الإسلام، إذ كانت مهمة التعليم تنحصر، آنذاك، في شرح تعاليم الدين الجديد، ففقدت في مسجد قباء، المسجد الأول في الإسلام، حلقات العلم، وتبعه معظم المساجد التي انتشرت في العالم الإسلامي بعد ذاك" ^(٣٩).

٢. مرحلة التعليم الجامعي: منذ عهد الرسالة المحمدية في بداية الدعوة الإسلامية كان المسلمون الأوائل يتدارسون آيات الله تعالى في المسجد النبوي الشريف، ويتحاورون فيها ليغوصوا في تفاصيلها وتشريعاتها المتفرعة، اتباعاً لقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في رواية "عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما جلس قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغضبتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به علمه لم يسرع به نسبة^(٤٠)، ولكن لم يظهر التعليم العالي في تلك المرحلة، الذي من متطلباته البحث والخروج بنتيجة مستتبطة جديدة وذلك لعدم حاجة المسلمين للاجتهداد مع وجود الرسول الأعظم محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بينهم ونزل الوحي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالقول الفصل من الله تعالى على الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في أي خلاف فقهي، وبالتالي يمكن عد تلك المرحلة ظهرت فيها عناصر التعليم الجامعي للمرحلة الأولى فحسب لما في الدرس بين الصحابة (رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) من التدقيق والتحميس والتفصيل في الأمور التي حددتها الشريعة وما يرتبط بها من العلوم الدينية والدنيوية تجعلها دراسة تخصصية دقيقة في مفصل من مفاصيل العلم والتعليم، يتصدى لها أو يتصدر تلك المجالس أحد الصحابة الذين يمتلكون شيئاً من العلم فيحاوره من يريد أن يستزيد من علم الله تعالى بما يرتبط بالدين أو الدنيا.

رابعاً/ المدارس المؤقتة:

تنوع الأساليب التي اتبعها المسلمون الأوائل في عصر الرسالة والتنزيل في تحصيل العلوم الدينية والدنوية، إذ لم يكتفوا بالالتحاق بشيخ معين ينهلون منه المعرفة ضمن اروقة الكتاب أو المسجد، في دوام منظم، واتخذوا أساليب أخرى فرضتها الحاجة لنوعية تعليم معين أو لتوافر وسيلة أخرى للتحصيل، ومن تلك الأساليب التي اتخذوها:

١. التعلم الحر (الاختياري): لم يكن التعليم المنتظم في الكتاب والمسجد هو الطريقة الوحيدة في أخذ العلوم في بداية الدعوة الإسلامية، فالمسلمون الأوائل سلكوا سبلًا متنوعة في نهل العلوم، ولاسيما الدينية منها، وكان من بينها أن يعلم السيد جاريته ويسهل تأديبها مما علمه الله سبحانه من العلم، امثالاً لأمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، إذ حدث "أبو بردة عن أبيه قال قال رسول الله أيمًا رجل كانت عنده وليدة فعلمتها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران"^(٤١)، فيحدد بذلك السيد

المكان والزمان وموضوعة التعليم بحسب الغاية التعليمية التي يسعى إلى ا يصلها أو ان تحصلها من تتعلم على يده، وكذلك من كان يعلم من يأتيه طالباً للمعرفة والتعلم بشكل منفرد، فقد ورد "عن ابن عساكر بن ثعلبة قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك" (٤٢)، كما كان المسلمون لا يدخلون وسعاً في طلب العلم حتى انهم ما يقابلون رجالاً يحمل علماء، ولا سيما من علم الدين، حتى يطلبون منه ان يحدثهم منه شيئاً، ومنها "عن أنس قال أتانا معاذ بن جبل فقلت حدثنا من طرائف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت رديفة فقال يا معاذ ما حق الله قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً قلت فما حق العباد إذا فعلوا ذلك قال حقهم عليه أن لا يعبدتهم" (٤٣)، فضلاً عن البعثات التبشيرية التي كان يرسلها (صلى الله عليه وسلم) إلى القبائل التي يدعوها للإسلام، أو التي دخلت الإسلام حديثاً، وفي قصة غزوة الرجيع دليل على تلك البعثات، إذ "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفهوننا فبعث معهم ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوبي حليف حمزة بن عبد المطلب وهو أمير القوم وخالد بن بكر الليثي حليفبني عدي أخوبني جحبي وثابت بن أبي الأفراح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق" (٤٤)، وقد اتخد بعض الصحابة من تولى تعليم ابائهم، فقد ورد في الآخر، ان سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) تعلم الصيغة التي تقي الانسان شر العين (الحسد)، من عمر بن ميمون، ثم عمد تعليمها لأولاده قراءة وكتابة وهو يقول (إني أفعل ذلك كما يفعل المدرس مع تلاميذه)" (٤٥)، وتعلمت زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عندهما) الفقه والشريعة منه (صلى الله عليه وسلم) وتعلمت الشعر وأيام الناس من أبيها وتعلمت الطب من كان يعود الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عند سقمه في أواخر عمره من وفود العرب وتحفظ ما ينعتون له من العلاجات (٤٦)، كما ان بعض النسوة دئبن على حضور المجالس التعليمية التي اضطاعت بها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وامهات المؤمنين (رضوان الله عليهم أجمعين) من زوجاته (صلى الله عليه وسلم) وبعض الصحابيات (رضوان الله عليهم أجمعين). فقد ورد في المصادر التاريخية ان بعض الصحابيات عمدن الى روایات

الحديث ومنهن الربيع بنت معوذ بن عفراة التي أخذت عنها ابنتها عائشة وبعض رواة الحديث^(٤٧).

٢. تعلم اللغات الأجنبية (لغات الامم الأخرى): ان تبلغ الدعوة الاسلامية الى العالم مهمة ربانية كلف بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد ثبت القرآن الكريم ذلك في الآية (٢٨) من سورة الفتح قوله تعالى ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله))، واتخذ الرسول الراكم (صلى الله عليه وسلم) أغلب الوسائل والاساليب، منها توجيه السفارات والكتب الى الملوك والامراء، من العرب وغير العرب في داخل وخارج الجزيرة العربية، يدعوهم الى الاسلام، فضلا عن ذلك ما فرضتها ضرورات الدولة التي تحمي التعامل مع الامم التيجاورت المسلمين في جزيرة العرب، من اليهود والنصارى، أو الامم التي تحيط بأرض العرب من روم وفرس واقباط، وعليه كان لابد من التعامل معهم، وهم بطبيعة الحال يتحدثون بلسان غير عربي، ومن أجل التواصل معهم عبر الرسائل والمخاطبات كان لابد من الاستعانة بالمترجمين من يجيدون تلك اللغات فضلا عن اللغة العربية . ولم يكن من بين المسلمين من يجيد بعض تلك اللغات، سوى سلمان الفارسي رضي الله عنه . وبطبيعة الحال ستكون صحة الترجمة على ذمة من يقوم بذلك، أي بحسب أمانته في الترجمة والنقل، وهولاء كلهم من غير المسلمين، مما يثير الشك في الدقة بالترجمة، وقد أعلن عن هذا بشكل صريح مما روي عنه (صلى الله عليه وسلم) انه قال "إني والله ما آمن اليهود على كتابي"^(٤٨)، وقد بين المفسرون ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يخشى ان يقوم المترجم بالتلاعب بمضمون المراسلات عبر التحريف في الترجمة من العربية واليها، "أي أخاف إن أمرت يهوديا بأن يكتب مني كتابا إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فيقرأه يهودي فيزيد وينقص"^(٤٩)، هذا فضلا عن السرية التي هي من موجبات الدول، ويؤكد ذلك مما جاء في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال "قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد"^(٥٠)، أي انه (صلى الله عليه وسلم) يسعى الى ان لا يطلع على المراسلات من غير من يثق به، فظهرت الحاجة تلح على تعلم بعض المسلمين تلك اللغات، ويدعوة من الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) لموجبات سمات الكاتب، إذ جعل كتاب (صبح الاعشى) من شروط الكاتب ان يجيد اللغات التي يحتاجها من يخدمه في التعامل معهم عبر المراسلات فنصلح على انه

"ينبغي للكاتب أن يتعلم لغة من يحتاج إلى مخاطبته أو مكاتبته من اللغات غير العربية فكذلك ينبغي أن يتعلم من الخطوط غير العربية ما يحتاج إليه"^(٥١)، وورد في الأثر عن "زيد بن ثابت قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود قال اني والله ما آمن يهود على كتاب قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا قرأت له كتابهم"^(٥٢)، وقد اختلفت الرويات في تعلم زيد بن ثابت (رضي الله عنه) بين اللغة السريانية والعبرانية والمعرف من يريد تعلم لغة قوم ان يتعلم لسانهم "ولسانهم السريانية لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك"^(٥٣)، وقد ورد في المصادر التاريخية ما يثبت تعلم زيدا السريانية بأمر منه (صلى الله عليه وسلم)^(٥٤)، إذ ورد عن زيد بن ثابت قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اني اكتب إلى قوم، فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا، فتعلم السريانية، فتعلمتها في سبعة عشر يوما"^(٥٥)، وورد في المصادر التاريخية ان زيد بن ثابت الانصاري كان يكتب للملوك ويجيدهم بحضورة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فضلا عن دوره في الترجمة له (صلى الله عليه وسلم) في مجموعة لغات مثل الفارسية والرومية والقبطية والحبشية، إذ تعلمها في المدينة من أهل تلكم الألسن^(٥٦)، وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان زيد بن ثابت يتعلم في مدراس ماسكة فتعلم كتبهم في خمس عشرة ليلة حتى كان يعلم ما حرفوا وبدلوا"^(٥٧)، وفي رواية أخرى انه (رضي الله عنه) تعلم اللغة الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما، واللغة الحبشية الرومية من حاجب النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن خدمه (صلى الله عليه وسلم) اللغة الحبشية ومن خادمه (صلى الله عليه وسلم) القبطية^(٥٨).

ويرى المفسرون ان في حادثة زيد بن ثابت الانصاري وما جاء فيها من تعلم اللسان غير العربي قراءة وخطا فيه جواز تعلم اللغات غير العربية، وذكر "الطبيبي في ذيل كلام المظهر وهو غير ظاهر إذ لا يعرف في الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية أو هندية أو تركية أو فارسية وقد قال تعالى ((ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم)) أي لغاتكم بل هو من جملة المباحثات"^(٥٩)، ويرى الامام أحمد ان في هذه الحادثة اجازة في حكم تعلم اللغات الأجنبية^(٦٠)، لكن بعض علماء الامة الاسلامية عدوا تعلم اللغات الاجنبية من اللغو إلا إذا كان مشروطا بفائدة عدتها يكون من المستحبات^(٦١)، واتخذوا دليلا في ذلك الى ان عمر (رضي الله عنه)

نهى عنه وكره تعلم اللغة الأجنبية، وأيد تفسير الامام مالك (رحمه الله تعالى) لقوله ان ما تعلم لسان غير عربي دون ان تكون غايتها منفعة مثل الترجمة لأولي الأمر أو الإمام مثل ما كان من أمر النبي محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) لزيد ابن ثابت (رضي الله عنه) في القصة التي وردت آنفا في هذا البحث، فأجازها القاضي لما يحتاجه من فصل في خصومة غير العرب أو من يقوم باستيفاء أهل الذمة لبيت المال أو ما يتطلبه فكاك أسير أو ما شابهه، أما ابن يونس فيرى في قول عمر (رضي الله عنه) ان النهي مخصوص بالمسجد، أي عدم السماح التحدث باللغات الأجنبية داخل المسجد، فيعد من اللغو، "هذا مع اعترافنا اليوم بأن لغات العجم صارت اليوم مفتاح العلوم الكونية التي أصبحت ضرورية لمجارات العجم والترقي بين الأمم وصارت أيضا مفتاحا للتعارف الذي أصبح ضروريا للعيش وأمن الإنسان على حقوقه حين الاختلاط" ^(٦٢).

تعلم العلوم الدنيوية

ان شريعة المسلمين تتجه الى الله تعالى في كل أمر، فهم يسعون الى مرضاه الله تعالى في كل خطواتهم، ولكن هذا لم يمنع من تداول العلوم الدنيوية التي تحقق لهم فرائض أوجبتها الشريعة السمحاء وتأخذ باليديهم الى تحقيقها في أرض الله تعالى، وما ينتفعون به في حياتهم وتحسين أمور معاشهم، أي انه في النتيجة النهائية لتعلم العلوم الدنيوية تصب في صالح تحقيق الشريعة والعلوم الدينية والحياة التي ارتضاهما الله تعالى لعباده، إذ "لم تكن تلك العلوم بعيدة عن الاتجاه الديني، فقد صبت بالنتيجة في صالح الدين، لقد كان هناك أساس ديني لحاجة المسلمين للرياضيات والفلك، فالوسائل الهندسية يمكن تحديد اتجاه القبلة التي يولون وجوههم شطرها في صلواتهم اليومية، فضلا عن المسلمين كانوا في حاجة إلى علمي الحساب والجبر لحساب المواريث والفرائض، وليرعلموا عدد الأيام والسنين. وبالفلك يمكن للمسلمين تحديد غرة الشهر رمضان المعظم وشهر الصيام وكذلك تحديد الأيام المهمة الأخرى ذات الصفات الدينية" ^(٦٣)، وقد ورد في الأثر عن "جرير عن منصور عن إبراهيم قال لا بأس أن يتعلم من النجوم والقمر ما يهتدى به وعن أبي نضرة قال: قال عمر تعلموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمة البر والبحر ثم أمسكوا" ^(٦٤).

الاقسام الداخلية في عصر الرسالة والتنزيل

عند الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى تخصيص مكان لإقامة طلبة العلم الذين

تفرغوا للدراسة والتحصيل العلمي في المسجد النبوي الشريف، إذ خصص موقعاً مظللاً في شمالي المسجد يقطنه هؤلاء، والذين كانوا من فقراء المسلمين، يتکفل بيت مال المسلمين بالانفاق عليهم لمدة التحصيل العلمي، حتى يتموا تعليمهم، أو يكتفوا بقدر منه، واطلق على هذا المكان بالصفة^(٦٥)، و"الصفة دكة في ظهر المسجد النبوي كان يأوي إليها المساكين وإليها ينسب أهل الصفة"^(٦٦).

المرأة والتعليم في عصر النبوة

ان ما ورد في بعض المصادر من حديث في باب تحريم طلب العلم للمرأة، والذي جاء في نصه عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسکنوهن العلالي وخير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة المغزل) لكنه عد من الاحاديث الضعيفة والبعض عدتها في الاحاديث الموضوعة^(٦٧)، وهذا ما تؤكد له سيرته (صلى الله عليه وسلم)، إذ ورد "عن أبي سعيد جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ثم قال ما منك امرأة تقدم بين يديها من وكذا فاجتمعن فأتاهم رسول الله فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منك امرأة تقدم بين يديها من ولدتها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة منها يا رسول الله اثنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين"^(٦٨)، ان الاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في العلم وطلبه^(٦٩)، وهذا ما يؤكد الحديث الشريف "طلب العلم فريضة على كل مسلم"^(٧٠)، وجاء في مصدر آخر بلفظه "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"^(٧١)، وبهذا لم يستثن (صلى الله عليه وسلم) أي جنس أو فئة أو عمر من السعي والاجتهد لتحصيل العلم، حتى لو أخذنا بلفظ الحديث الاول، الذي جاء بلفظ العموم، أي (على كل مسلم)، لا نجد فيه استثناء لمسلم دون آخر ذكر أم انشى، ويعد "قوله بباب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمهاته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل قال المهلب مراده ان العالم إذا كان يمكنه ان يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه"^(٧٢)، ويؤكد ذلك ما ورد في الأثر "عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبيان يأخذ في طرف ثوبه وكانت الموعظة بقوله إني رأيتكم أكثر أهل النار لأنكم تکثرن اللعن وتکفرن العشير فإن قلت أين مطابقته لقوله وتعليمهن قلت في قوله وأمرهن بالصدقة ولا شك أن في الأمر بالصدقة التعليم بها أنها تکفر الخطايا وتدفع البلايا"^(٧٣)، كما انه (صلى الله عليه وسلم) لا يمكن ان يقوم بمنع النساء من التعلم والتعليم وهو

من كان يحرض النساء على طلب العلم والمعرفة، كما يحرضهن على التصدي للتعليم، ولم يستثنى من ذلك حتى زوجاته (صلى الله عليه وسلم) إذ ورد "عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة بهذا حدث أو حدثت به أحمد بن حنبل فقال هذا رخصة في تعليم النساء الكتابة وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة" (٧٤).

علموا عصر النبوة

ان امام المعلمين في عصر النبوة هو محمد ابن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) إذ كان يجلس لل المسلمين في بيته في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي المسجد النبوي الشريف يعلم المسلمين أمور دينهم، وبما انه (صلى الله عليه وسلم) القدوة التي يتمثلها المسلمون، لاسيما مسلموا عصر النبوة، فضلا عن الحديث الشريف الذي ورد في الأثر وجاء فيه "بلغوا عنى ولو آية" (٧٥)، لهذا انبى عدد من أهل البيت (سلام الله عليهم أجمعين) وثلة من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) لتعليم المسلمين أمور دينهم، لاسيما في المدينة المنورة بعد استقرار دولة الإسلام ووضوح معالمها بعد الهجرة، ومن أهم الصفات التي كان من الواجب على المعلم المسلم الإلتزام بها ان يكون رحيمًا بالطلاب يأخذهم بالدرج في العلم حنونا أبويا، وهذا اتباعا لأوامر (صلى الله عليه وسلم) الذي ورد عنه انه قال "علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف" (٧٦)، ولكن أمر التعليم لم يقتصر على المسلمين لقلة عددهم ولا شغاف بعضهم بامور الكتابة لوحى التنزيل وأمور الجهاد وإدارة الدولة الإسلامية الفتية، آنذاك، فقام بعض أصحاب الديانات السماوية الأخرى بهذا الدور فضلا عن المشركين، فضلا عن تحريم اختلاط النساء بالرجال أظهر دورا للمعلمات من النساء لتعليم نسوة المسلمين، فضلا عن حياء المسلمات الراغبات في تعلم أمور دينهن من سؤال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بعض أمورهن أو من يملك من العلم شيئا مما يخصهن، فانبثت بهذا الدور عدد من نساء المسلمات على رأسهن عدد من أهل بيت النبوة (عليهم السلام أجمعين)، وعليه يكون معلمو عصر النبوة، فضلا عنه (صلى الله عليه وسلم)، على صنوف متنوعة بحسب المعتقد والجنس وكما يأتي:

١. المعلمون من الرجال . وهم ثلاثة أصناف:

أ. الذميين: وهم الاخبار الذي كانوا يقومون بعملية تدريس اليهودية والتبرير بها في مدراسهم بيثير (المدينة المنورة قبل الهجرة)، إذ ان هذا المكان استخدم عند اليهود للعبادة فضلا عن مدرسة للتعلم والثقاف، وقد تردد عليه بعض عرب

الجزيرة في العصر الجاهلي ليسمعوا دين اليهود، كما تردد عليه بعض المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية لتعلم القراءة والكتابة^(٧٧)، فضلاً عن من كان يقصد المدينة للعمل في التعليم، إذ ورد في الأثر "ان جفينة، وهو من نصارى الحيرة، جاء المدينة يعلم الكتابة بها"^(٧٨).

ب. المشركون: ان الدور الذي أداه زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في الترجمة والكتابة كان ثمرة الاجتهاد الحيث للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لدعوة المسلمين إلى السعي لتعلم القراءة والكتابة، ومحاولة القضاء على الأمية بين صفوف المسلمين، إذ وصل اهتمامه (صلى الله عليه وسلم) في ذلك ان جعل فداء اسرى معركة بدر الكبيرة، لمن عجز عن دفع المال فداء نفسه، تعليم نفر من صبية المسلمين، على الرغم من ان مبلغ الفداء لم يكن بالقليل وقتها، إذ "ذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين نقلًا عن ابن قتيبة أن العرب كانت تعظم قدر الخط وتقدره من أجل نافع حتى قال عكرمة بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وظهور نفعه وأثره"^(٧٩)، وروية عن السهيلي "كان في الأسرى يوم بدر من يكتب ولم يكن في الأنصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار"^(٨٠)، وكانت هذه هي نقطة الانطلاق لانتشار المتعلمين في المدينة، إذ يذكر أبي الوفاء نصر الهروري المصري في كتابه المطالع النصرية في الأصول الخطية ان الكتابة العربية كثرت في المدينة بعد مرور عام على هجرته (صلى الله عليه وسلم)^(٨١)، فضلاً عن لفظة المعلم من الألفاظ التي استخدمت في وقت مبكر من العصور الإسلامية الأولى، إذ وردت هذه اللفظة في أحد القصص التي أكدت على اتخاذ المعلمين من المشركون، وجاء فيها "ان غلاما جاء يبكي إلى أبيه، فقال له أبوه: ما شأنك؟ فاجاب الغلام: ضربني معلم، فقال له أبوه: الخبيث!! يطلب بدخل بدر والله لا تأتيه أبداً. أي يريد المعلم من ذلك الثار ليوم هزيمة المشركون في معركة بدر"^(٨٢).

ت. المسلمين: ان مهمة التعليم لما فيها من عظم في نشر الدعوة الإسلامية اجتهد مجموعة من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) في العمل بها، اتباعاً لقوله (صلى الله عليه وسلم) بما ورد "عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم بلغوا عنِّي ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج^(٨٣)، متذكرين أشكالاً متعددة من أنواع التعليم، أي طرق متعددة، في منازلهم أو في المسجد أو تعليم ابنائهم وأهليهم وجيئنهم، وكان من بين ابرز المعلمين في زمن الوحي والتنزيل "عبد الله بن سعيد بن العاصي" فقال أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً^(٨٤)، وكان اسمه في الجاهلية الحكم فأبدل اسمه (صلى الله عليه وسلم) إلى عبد الله، أمره (صلى الله عليه وسلم) أن يعلم المسلمين القراءة والكتابة في المدينة واستشهد يوم اليمامة (رحمه الله تعالى)^(٨٥)، ومنهم عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) الذي حين حضره الموت جمع أهله ومعارفه ليستوفوا منه حقهم ان كان لهم عليه حق فقالوا (بل كنت والداً ومؤديباً)^(٨٦)، كما ورد في الأثر فيما روى "عن الأسود بن يزيد" قال: أتانا معاذ بن جبل باليمن معلماً وأميراً^(٨٧)، كما ان ما روية آنفاً عن ثعلبة وقصة تعليمه تثبت ان ابا عبيدة ابن الجراح كان من المعلمين^(٨٨)، فضلاً عن الكثير من الصحابة الذين كانوا يرون الحديث ويعلمون الناس أمور دينهم في أماكن متعددة وأوقات مختلفة من الليل والنهار.

٢. المعلمات من النساء:

لم يكن الدور الذي أداه الرجال في التعليم ونقله لل المسلمين منسراً بهم، فقد كان للنساء المسلمات الاولى دوراً متميزاً في هذا الشأن، فمثلاً حرض الاسلام المرأة للسعي في التعلم حثها على نقل العلم لآخرين، فأخذت تتصدر بعض المجالس التعليمية للقيام بدور المعلم فيها، وكان البيت النبوي الشريف السباق في هذا، كما هو السباق في كل خير، فضلاً عن الصحابيات اللاتي كنْ يملكن شيئاً من العلم والمعرفة، ومن هنا قسمت اصناف المعلمات من المسلمات الاولى على صنفين:

أ. أهل بيت النبوة: ان الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) كان قدوة لل المسلمين، وكان حريصاً ان يجعل أول أمره في بيته، فابتداً بكل أمر بأهل بيته، حتى كانوا قدوة لل المسلمين، ومن تلك الأمور التي حرض عليها أهل بيته هو التعلم والتعليم، ومنها ما ورد "عن الشفا قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة قال الخطابي في معلم السنن في هذا الحديث دليلاً على أن تعلم النساء الكتابة غير مكره"^(٨٩)،

وبهذا شرعت نسوة البيت النبوى الشريف بالسعى للتعلم كما عمدن الى التعليم، إذ كانت بضعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها تقوم بتعليم نساء المسلمين بالآداب الإسلامية وأحكام الدين^(٩٠)، فضلا عن أم المؤمنين زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها) عدت من المعلمين، لما كانت تقوم به من دور الوسيط بين نساء المسلمين والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٩١)، حتى جاء في الأثر ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"^(٩٢).

ب. الصحابيات: من الأدل التي أخذت بانها تشير الى ظهور التعليم بشكل مبكر في صدر الاسلام هو وجود أدوات التعليم من دوات وقراطيس يستخدمها المعلمون والطلبة في عملية التعلم، ومنها "كان اللوح المخصص لكتابة موجودا في وقت مبكر جدا، فقد روى عن أم الدرداء أنها كتبت على لوح من هذا النوع عبارات الحكمة ليقلدها تلميذ كانت تعلمها الكتابة والقراءة"^(٩٣)، كما تبرهن هذه القصة ان هذه الصحابية كانت من المعلمات في بداية الرسالة المحمدية، فضلا عن الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة التي ذكرت في قصة تعلم حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمر تعليمها^(٩٤)، كما روى الحديث عن بعض الصحابيات منهن "الربيع بنت معوذ بن عفراe الأنصارية المدنية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها خالد بن ذكوان في الصوم والجهاد وشهود الملائكة بدرًا"^(٩٥)، وهذا يدل على ان هناك من كان يجالسها ويأخذ منها الحديث، فضلا عن كثير من الصحابيات التي رويت الحديث عنده (صلى الله عليه وسلم).

أجر التعليم في عصر النبوة

ان المسلمين سعوا للتعلم ممن يعرف القراءة والكتابة من المشركين والمسلمين على حد سواء، ولكن من الأمور الجوهرية التي تفرق بين هذين الصنفين من المعلمين، فضلا عن مادة التعليم، هو اتخاذ الأجر، فقد كان المعلمون من المشركين يأخذون أجرا على التعليم، بالشكل المباشر أو بشكل غير مباشر مثل فداء أسرى بدر، ولكن بعض المعلمين قد تفرغوا للعلم والتعليم، وعليه لابد من التكفل بنفقاتهم، وهنا كان الخلاف بين علماء الامة الإسلامية في تحريم أو إباحة أجر من يقوم بالتعليم.

١) تحريم الاجر على التعليم: ان المسلمين في بداية الدعوة الاسلامية سعوا للعلم والتعليم مرضاه لله تعالى، وعليه لم يسعوا للتكسب عن طريق العمل في التعليم، فكان المعلمون الأوائل في الإسلام يكرهون أن يأخذ المعلم أجرا مقابل التعليم فلم يتقاوضوا شيئاً عن ذلك، إذ ان العلماء المسلمين كانوا يعدون تعليم القرآن وما يتعلق به شرفاً وواجبـاً دينياً لمن يتولاه فلا يأخذون عليه أجر^(٩٦)، وقد جعل بعض علماء الأمة الإسلامية الأجر على التعليم محـراً شرعاً استناداً على ماورد من حديث نقل عنه (صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ)، إذ ورد "عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلى رجل منهم قوساً فقلت لـيـسـ بـمـالـ وـأـرـمـيـ عـلـيـهـ فـيـ سـبـيـلـ اللهـ فـقـلـتـ لـاتـيـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـلـأـسـأـلـهـ فـأـتـيـتـهـ فـقـلـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ رـجـلـ أـهـدـىـ إـلـيـ قـوـسـاـ مـنـ كـنـتـ أـعـلـمـ الـكـتـابـ وـالـقـرـآنـ وـلـيـسـ بـمـالـ وـأـرـمـيـ عـلـيـهـ فـيـ سـبـيـلـ اللهـ قـالـ إـنـ كـنـتـ تـحـبـ أـنـ تـطـوـقـ طـوـقاـ مـنـ نـارـ فـاقـبـلـهـاـ"^(٩٧)، إذ ان نشر التعليم يعد واجب على المسلم الذي جـاهـ اللهـ بشـيـءـ مـنـهـ، ولا يـجـوزـ لـهـ انـ يـكـتـمـهـ عـنـ غـيـرـهـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ، إذـ "قـالـ النـبـيـ مـنـ عـلـمـ عـلـماـ فـكـتـمـهـ أـجـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ بـلـجـامـ مـنـ نـارـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ"^(٩٨)، كما ورد عن ابن الجوزي في تفسير الآية (١٥٩) من سورة (البقرة) في "قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يُلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيُلْعَنُهُمُ الْلَاعُنُونَ)) قال وهذه الآية توجب إظهار علوم الدين منصوصة كانت أو مستتبطة وتدل على امتياز جواز أخذ الأجرة على ذلك إذ غير جائز استحقاق الأجر على ما يجب^(٩٩)، فال المسلم يسعى لنشر علم الله تعالى مرضاه له سبحانه ولا يسعى ليفيد منه في أمور معاشـهـ وـدـنـيـاهـ، ويؤكد ذلك ما ورد "عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علمـاـ مـاـ يـبـتـغـيـ بهـ وـجـهـ اللهـ لـاـ يـتـعـلـمـ إـلـاـ لـيـصـبـ بـهـ عـرـضاـ مـنـ الدـنـيـاـ لـمـ يـجـدـ عـرـفـ الـجـنـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ يـعـنـيـ رـيـحـهـاـ"^(١٠٠)، بل ان ما جاء في الأثر من ان على المتعلم من المسلمين ان يسعى هو الى من لا يملك من العلم شيئاً، فقد ورد عن "الأشعريين" هـمـ قـوـمـ فـقـهـاءـ وـلـهـمـ جـيـرـانـ جـفـاءـ منـ أـهـلـ الـمـيـاهـ مـنـ الـأـعـرـابـ فـبـلـغـ ذـلـكـ الـأـشـعـرـيـنـ فـأـتـوـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـواـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ذـكـرـتـ قـوـمـاـ بـخـيـرـ وـذـكـرـتـناـ بـشـرـ ماـ بـالـنـاـ قـالـ لـيـعـلـمـنـ قـوـمـ جـيـرـانـهـمـ وـلـيـفـقـهـنـهـمـ وـلـيـعـظـنـهـمـ وـلـيـأـمـرـنـهـمـ وـلـيـهـنـهـمـ وـلـيـتـعـلـمـنـ قـوـمـ مـنـ جـيـرـانـهـمـ وـيـتـعـظـونـ وـيـتـفـقـهـونـ أوـ لـأـعـاجـلـهـمـ الـعـقـوـبـةـ فـيـ الدـنـيـاـ فـقـالـواـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ أـنـفـطـنـ غـيـرـنـاـ فـأـعـادـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ وـأـعـادـوـ قـوـلـهـمـ أـنـفـطـنـ غـيـرـنـاـ فـقـالـ ذـلـكـ أـيـضاـ فـقـالـواـ أـمـهـلـنـاـ سـنـةـ لـيـفـقـهـوـهـمـ وـيـعـلـمـوـهـمـ وـيـعـظـوـهـمـ ثـمـ قـرـأـ

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود) ^(١٠١).

٢) إباحة الأجر على التعليم: من الأحاديث الشريفة التي أسس عليها علماء الامة من حرموا التعليم بالاجر ما ورد عن الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنـه، وقد رواية ذات الحديث على ان القصة كانت للصحابي ابـي ابن كعب رضـي الله عنه وجاء في نصها عن "ابـي بن كعب قال علمـت رجـلا القرآن فأهـدى إلـي قوسـا فذـكرت ذلك لـرسول الله صلى الله عليه وسلم فـقال إنـ أخذـتها أخذـتها قوسـا من نـار فـرـدـتها" ^(١٠٢)، وضعـف المتـخصصـون باعـلام الرـجال إـسنـاد هـذا الحديث ^(١٠٣)، وـمنـهـمـ ابنـ الجـوزـيـ الذـيـ قـالـ بـانـ أـبـوـ عـبـيـدةـ وـعـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ سـلـيمـ الذـيـ نـقـلـ عـنـهـمـ هـذـاـ الحـدـيـثـ ضـعـيفـانـ وـيـرىـ انـ هـذـاـ حـدـيـثـ لـاـ يـصـحـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) ^(١٠٤)، وـ"ـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ الرـخـصـةـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ رـوـىـ أـبـوـ سـعـيـدـ الـخـدـرـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ أـنـ نـفـرـاـ مـنـ أـصـحـابـ النـبـيـ مـرـواـ بـحـيـ مـنـ أـحـيـاءـ الـعـرـبـ فـلـدـعـ رـجـلـ مـنـهـمـ فـقـالـوـ هـلـ فـيـكـ مـنـ رـاقـ فـرـقـاهـ رـجـلـ بـأـمـ الـكـتـابـ فـأـعـطـيـ قـطـيـعـاـ مـنـ الـقـنـمـ فـقـدـمـوـاـ عـلـىـ النـبـيـ فـأـخـبـرـوـهـ فـقـالـ مـنـ أـخـذـ بـرـقـيـةـ بـاطـلـ فـقـدـ أـخـذـتـ بـرـقـيـةـ حـقـ اـضـرـبـوـاـ مـعـكـ بـسـهـمـ وـقـالـ تـعـلـمـوـ الـقـرـآنـ وـسـلـوـ اللهـ بـهـ مـنـ قـبـلـ أـنـ يـتـعـلـمـهـ قـوـمـ يـسـأـلـوـنـ بـهـ الـدـنـيـاـ فـإـنـ الـقـرـآنـ يـتـعـلـمـهـ ثـلـاثـةـ نـفـرـ رـجـلـ يـبـاهـيـ بـهـ وـرـجـلـ يـسـتـأـكـلـ بـهـ وـرـجـلـ يـقـرـأـ اللهـ" ^(١٠٥)، وـوـرـدـتـ قـصـةـ أـخـرىـ تـدـعـ مـاـ جـاءـ فـيـ نـصـ الـقـصـةـ الـأـوـلـىـ إـذـ رـوـيـةـ "ـعـنـ أـبـيـ عـبـاسـ أـنـ نـفـرـاـ مـنـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـرـواـ بـمـاءـ فـيـهـمـ لـدـيـغـ أـوـ سـلـيمـ فـعـرـضـ لـهـمـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ الـمـاءـ فـقـالـ هـلـ فـيـكـ مـنـ رـاقـ إـنـ فـيـ الـمـاءـ رـجـلـ لـدـيـغـ أـوـ سـلـيمـاـ فـاـنـطـلـقـ رـجـلـ مـنـهـمـ فـقـرـأـ أـمـ الـكـتـابـ عـلـىـ شـاءـ فـبـرـأـ فـجـاءـ بـالـشـاءـ إـلـىـ أـصـحـابـهـ فـكـرـهـوـاـ ذـلـكـ وـقـالـوـاـ أـخـذـتـ عـلـىـ كـتـابـ اللهـ أـجـرـاـ فـأـتـىـ رـسـوـلـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـأـخـبـرـهـ بـمـاـ كـانـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـنـ أـحـقـ مـاـ اـخـذـتـ عـلـيـهـ اـجـرـاـ كـتـابـ اللهـ عـزـ وـجـلـ" ^(١٠٦)، وـقـدـ أـخـتـلـفـ الـمـفـسـرـوـنـ فـيـ أـخـذـ الـأـجـرـ مـنـ عـدـمـهـ إـذـ "ـقـالـ أـبـوـ الـلـيـثـ فـيـ كـتـابـ الـبـسـتـانـ التـعـلـيمـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـوـجـهـ أـحـدـهـاـ لـلـحـسـبـةـ وـلـاـ يـأـخـذـ بـهـ عـوـضـاـ وـالـثـانـىـ أـنـ يـعـلـمـ بـالـأـجـرـةـ وـالـثـالـثـ أـنـ يـعـلـمـ بـغـيـرـ شـرـطـ فـإـذـ أـهـدـىـ إـلـيـهـ قـبـلـ فـالـأـوـلـ مـأـجـورـ عـلـيـهـ وـهـوـ عـمـلـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ وـالـثـانـىـ مـخـتـلـفـ فـيـهـ قـالـ أـصـحـابـنـاـ الـمـتـقـدـمـوـنـ لـاـ يـجـوزـ لـقـوـلـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـلـغـوـاـ عـنـ وـلـوـ آـيـةـ وـقـالـ جـمـاعـةـ مـنـ الـمـتـأـخـرـيـنـ يـجـوزـ مـثـلـ عـصـامـ بـنـ يـوـسـفـ وـنـصـرـ بـنـ يـحـيـىـ وـأـبـيـ نـصـرـ بـنـ سـلـامـ وـغـيـرـهـمـ قـالـوـاـ وـأـفـضـلـ لـمـعـلـمـ أـنـ يـشـارـطـ الـأـجـرـةـ لـلـحـفـظـ" ^(١٠٧)، وـعـلـيـهـ يـرـىـ بـعـضـ عـلـمـاءـ الـاسـلـامـ اـنـ

"تعليم الصبيان الكتابة في المسجد بالاجرة وتعليمهم تبرعا جائز كتلقين القرآن وتعليم العلم وهذا كله بشرط ان لا يحصل ضرر بحر وما أشبه ذلك"^(١٠٨).

الخاتمة

ان التعلم والتعليم من الأمور الأساسية التي عمد الاسلام لثبت اركانها لانها عماد الامة الصالحة، وذلك عن طريق القرآن الكريم والسنّة النبوية المشرفة، لما تحمله من المنافع على المستويين الديني والدنيوي، فقد سعى المسلمين كافة الى تلبية التكليف الرباني في تبليغ الدعوة المحمدية لكل من لم تصله، وعليه كان لابد من أخذ العلم من يمتلكه، ابتداء بالرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) ومروراً بمن يحمل العلوم الربانية من أهل البيت (عليهم السلام أجمعين) والصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين)، وبما ان نقل العلم الديني يحتاج الى التثبت والدقة في النقل فكان للداعية المجيد للقراءة والكتابة أفضليّة على من يأخذ علم الدين بالتلقي الشفاهي والحفظ، من هنا كان نشوء المدارس التعليمية، منذ بداية الدعوة الاسلامية، للنهوض بأعباء نشر الاسلام، ومن ثم نشوء المدارس التخصصية في المرحلة الثانية، مرحلة ما بعد الهجرة في المدينة المنورة، فنشأ الكتاب الذي أهتم بتعليم الصبية القراءة والكتابة وأسasيات علوم الدين الاسلامي الحنيف، فضلاً عن تعليم الآباء لمن هم بكنفهم من الجواري والصبية من البنين والبنات، وظهر التعليم المنفرد، بان يقوم معلم واحد بالتردد على تلميذه، وكان غالباً يكون تعليم النساء بهذه الطريقة، أو تردد التلميذ على معلمهم في بيته أو في أي مكان يجلس فيه، وغالباً ما يكون في المسجد، أو في جواره (الكتاب)، ومن ثم كانت الحلقات الأكثر تخصصاً في التعليم، التي تعادل المرحلة الثانوية في يومنا هذا، وتسمى بالحلقات، ويكون موقعها المسجد، فضلاً عن التعليم الذي يوازي التعليم الجامعي اليوم في مرحلته الاولى، والذي يكون مكانه ايضاً في المسجد، ضمن حلقات يقيمها بعض الصحابة لتدارس القرآن الكريم والسنّة النبوية المشرفة، ولم يكن هناك ملامح للتعليم العالي في ذلك الوقت لانتفاء الحاجة للاجتهداد مع وجود النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزول الوحي (عليه السلام) بكلام الله تعالى الذي يحمل كلمة الفصل في آية مسئلة تستجد.

تنوع صنوف المعلمين في بداية الدعوة الاسلامية، فكان منهم المشركون مثل أسرى معركة بدر الكبرى، وال المسلمين والمسلمات من أهل البيت (عليهم السلام أجمعين) والصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين)، واختلفت نوعية التعليم تبعاً لمعتقد المعلم، وتبعها أخذ الأجر على التعليم، فلم يأخذ المسلمين الأجر على التعليم كما فعل غيرهم ذلك.

ان الاسلام دين نزل للناس كافة ولهذا لم يفرق بين رجل وامرأة في تكاليفه، ومنها التعليم والتعلم، ولهذا ظهر في بداية الدعوة الاسلامية عدد من المتعلمات والمعلمات من البيت النبوى الطاهر وعموم المسلمين، فروين الحديث ونقلن العلم في المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت.

ان العلوم الشرعية لم تمنع تعلم العلوم الدنيوية، ولاسيما لمن كان منها يصب بالنفع في الحياة الاسلامية ويسهم في تحقيق فرائض شرعية، فتعلم المسلمين الاوائل ما يخدمه في معرفة غرة الشهر واللغات الاجنبية التي تعينهم في صحة الترجمة وسرية المراسلات.

ما تقدم يتضح ان الاسلام دين علم ومعرفة وتعلم، اجتهد لنشر العلم بين صفوف من يدخله وسعى لنشره في ربوع من يحيط به أو يطلبها، ضمن مؤسسات منتظمة أو بانتظام جزئي، في عمل منظمة لنشر العلم الشرعي الذي كلفهم الله تعالى به وحثهم على تبليغه الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم).

الهوماش

- (١) حماد ، محمد ، مختصر النفائس في تاريخ المدارس ، مكتبة الامير للطباعة والاستنساخ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٩٩.
- (٢) القلقشندى ، أحمد بن عبد الله ، مآثر الإنابة في معالم الخلافة ، ج ٣ ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٥.
- (٣) الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ونبع الفوائد ، ج ١ ، دار الريان للتراث / دار الكتاب العربي ، القاهرة / بيروت ، ١٤٠٧ ، ص ١٥٣.
- (٤) الجرجاوي ، زياد علي ، التربية في صدر الإسلام خلال المرحلتين المكية والمدنية (السرية والجهادية) ، ط ٤ ، شـ بـ كـةـ الـ مـ عـ لـ مـ وـ عـ اـ تـ ، المـ وـ اـ
- http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages/ziyad_Al_Jerjawi/educationInIslam.pdf
- (٥) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر ، ج ١ ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ط ٣ ، الإمامية . بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧.
- (٦) البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ج ١ ، دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٨٩.
- (٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٨.
- (٨) حماد ، مصدر سابق ، ص ٨٨.
- (٩) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ج ١ ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٣ ، ٢٩٠٢٨٩.

- (١٠) أبي عوانة ، يعقوب بن إسحاق الأسفرايني ، مسند أبي عوانة ، ج ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت. ، ص ٣٣٩.
- (١١) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت / لبنان ، (د.ت.) ، ص ٣١١.
- (١٢) المقدسي ، أبي عبد الله محمد بن مفلح ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، ج ٣ ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط / عمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣٧٥.
- (١٣) القرشي ، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء أبو الفداء ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، ج ١ ، مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، د.ت. ، ص ٥١٣.
- (١٤) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، ج ٥ ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٨٤.
- (١٥) الإشبيلي ، أبو محمد عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، ج ١ ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ١١٩.
- (١٦) الكتاني ، عبد الحي ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدراية ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت. ، ص ٤٩.
- (١٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٠.
- (١٨) ابن حبان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٨٧.
- (١٩) ابن حبان ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٢١.
- (٢٠) ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، صحيح ابن خزيمة ، ج ٣ ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٥١.
- (٢١) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، سنن البيهقي الكبرى ، ج ٧ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار البارز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٤٢.
- (٢٢) ابن أبي شيبة ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٤.
- (٢٣) الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ج ١ ، تحقيق: عمر الطباع ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٦٦.
- (٢٤) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠١.
- (٢٥) الزبيدي ، أبو الفيض محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١ ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٩٠.
- (٢٦) حماد ، مصدر سابق ، ص ٥.
- (٢٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٥.
- (٢٨) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٢ ، تحقيق: طه عبد الرعوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ص ١٨٧-١٨٨.
- (٢٩) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ت. ، ص ٢٩٤.
- (٣٠) ابن منظور ، أبي الفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، ج ١ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. ، ص ٦٩٩.

- (٣١) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، تنویر المقباس من تفسیر ابن عباس ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، د.ت. ، ص ٥٣٥.
- (٣٢) الرازی ، محمد بن أبي بکر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، ج ١ ، تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣٤.
- (٣٣) الحنبلی ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلی ، المطلع على أبواب الفقه / المطلع على أبواب المقنع ، ج ١ ، تحقيق: محمد بشير الأدلی ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٥٧.
- (٣٤) حماد ، مصدر سابق ، ص ٩٣.
- (٣٥) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٠.
- (٣٦) ناصر ، إبراهيم ، مقدمة في تاريخ التربية ، جمعية عمال الطباعة التعاونية ، ط ٢ ، الأردن ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠.
- (٣٧) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٣.
- (٣٨) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٦.
- (٣٩) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٣٣.
- (٤٠) ابن حبان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤٥.
- (٤١) الإشبيلي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣.
- (٤٢) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠.
- (٤٣) الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ٨ ، دار الكتاب العربي ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٢٢.
- (٤٤) العيني ، مصدر سابق ، ج ١٧ ، ص ١٦٦.
- (٤٥) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٩.
- (٤٦) عباس ، ورقاء أكرم ، صحة القلوب والابدان في سيرة المصطفى العدنان ، مكتبة الامير ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٤٣.
- (٤٧) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعی ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٧ ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٦٤١.
- (٤٨) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، مسألة الاحتجاج بالشافعی ، ج ١ ، تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر ، المكتبة الأثرية ، باكستان ، د.ت. ، ص ٣١٣.
- (٤٩) المباركفوري ، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذی بشرح جامع الترمذی ، ج ٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. ، ص ٤١٣.
- (٥٠) ابن عساکر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، ج ١٩ ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٣٠٣.
- (٥١) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥.
- (٥٢) الترمذی ، محمد بن عیسی بن سورة ، الجامع الصحيح سنن الترمذی ، ج ٥ ، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت. ، ص ٦٧.
- (٥٣) المباركفوري ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٤١٤.
- (٥٤) ابن الأثير ، علي ابن أبي الكرم الشيباني ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٢ ، تحقيق: محمد ابراهيم البناء وآخرون ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٥.
- (٥٥) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعی ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٤٢.
- (٥٦) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢.
- (٥٧) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٤.

- (٥٨) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د.ت. ، ص ٢٩.
- (٥٩) المباركوري ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ١٣٤.
- (٦٠) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥.
- (٦١) المباركوري مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٤١٣.
- (٦٢) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٦.٣٠٥.
- (٦٣) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٣٤.١٣٣.
- (٦٤) ابن أبي شيبة ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٩.
- (٦٥) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٢.
- (٦٦) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠.
- (٦٧) المقدسي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٩٠.٢٨٩.
- (٦٨) العيني ، مصدر سابق ، ج ٢٥ ، ص ٤٨.
- (٦٩) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠١.
- (٧٠) ابن حنبل ، احمد بن احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ، مسائل الامام احمد ، ج ١ ، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد ، الدار العلمية ، دلهي ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٣.
- (٧١) الحنفي ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٥٦.
- (٧٢) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، ص ٢٩٣.
- (٧٣) العيني ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٢٢.
- (٧٤) المقدسي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٨٩.
- (٧٥) النووي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٩.
- (٧٦) الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، ج ١ ، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٨.
- (٧٧) علي ، جواد ، مصدر سابق ، ص ٢٩٤.
- (٧٨) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٩.
- (٧٩) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٩.
- (٨٠) الخزاعي ، أبو الحسن علي بن محمود بن سعود ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف ، ج ١ ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٥.٨٤.
- (٨١) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٨.
- (٨٢) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١١.
- (٨٣) القضاوي ، محمد بن سالمة بن جعفر أبو عبد الله ، مسند الشهاب ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ج ١ ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢٥ ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٨٧.
- (٨٤) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٨.
- (٨٥) الخزاعي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٤.
- (٨٦) الريعي ، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زير ، وصايا العلماء عند حضور الموت ، ج ١ ، تحقيق: صلاح محمد الخيمي والشيخ عبد القادر الأنانووط ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٤٨.
- (٨٧) ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٩٩.
- (٨٨) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٠.
- (٨٩) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥٥.٤٩.

- (٩٠) القرشي ، باقر شريف ، حياة المحرر العظيم محمد ، ج ٢ ، مكتبة الإمام الحسن ، النجف الأشرف ، العراق ، ٢٠٠٤ م ، ص ٩٠٨٩ .
- (٩١) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١٣ .
- (٩٢) الدمشقي ، عبد الحي بن أحمد العكري ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ن ببيروت ، د.ت. ، ص ٦٢ .
- (٩٣) حماد ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .
- (٩٤) الخزاعي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٩٥) البخاري ، أبو نصر الكلبازي أحمد بن محمد بن الحسين ، الهدایة والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، ج ٢ ، تحقيق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٨٤٩ .
- (٩٦) حماد ، مصدر سابق ، ص ١١١ .
- (٩٧) الخزاعي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .
- (٩٨) الأصفهاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٦ .
- (٩٩) المقدسي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .
- (١٠٠) ابن أبي شيبة ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ .
- (١٠١) الكتاني ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٢٤ .
- (١٠٢) ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت. ، ص ٧٣٠ .
- (١٠٣) الأعظمي ، محمد ضياء الرحمن ، المنة الكبرى شرح وتخریج السنن الصغرى ، ج ٦ ، مكتبة الرشد ، السعودية/الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ٢٣٣ .
- (١٠٤) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، تحقيق: خليل الميس ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٤ .
- (١٠٥) الأصفهاني ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .
- (١٠٦) الأعظمي ، مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ .
- (١٠٧) الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج ١ ، دار المعرفة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، ص ٤٥٧ .
- (١٠٨) المقدسي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ .

Schools era letter and download

The name of the researcher and teacher Warkaa Akram Abbas
College / Arts section / history

Abstract

The schools educational institutions important in the construction of any nation on the face of the earth, particularly nations that are built on the basis of religious curriculum, since that religion is a set of words that are the Constitution of my life as imposed by God Almighty, here it is, Islam as a religion which is revealed by God says the master of creation Muhammad (peace be upon him) came in the words within verses umpires annexation of the Koran, and Report of the Islamic Dawa and disseminated throughout the land, the learning and teaching have presumably had been an necessities of communication, and it was the Prophet Muhammad (peace be upon him) urged Muslims to learning and literacy, as well as the imperatives of the nation-building Muhammadiyah, as a State Rneh residence, said base throughout the Arabian Peninsula to stretch the corners of the earth sprawling including facilitated by God to those who carry the banner of the reporting of Muslims, led by their prophet congealed Mohammed (peace be upon him), Thus arose the schools of education since the beginning of the Islamic Dawa, in centers focused on proselytizing by calling and teaching the fundamentals of Islam, in his (peace be upon him) and the houses of the early Muslims in Mecca, and in his own house (peace be upon him) and the Prophet's Mosque and Al-Sharif and places of colorful and varied in architecture and nature , from homes and Nook market and deserts and roads, in Medina after the migration, taking Find three elements which taken educators as a vocabulary to be a school, namely, the teacher and the subject and the student, to be vocabulary configuration institutional school away from the place and time, and this varied and different schools in the form of architecture, depending on where you allocate or imposed Aldharov that combines these three elements to be the school permanently comprising educated regularly constituted stages learning multiple, including primary, secondary and university, as determined by the goals of the school, was the schools in the era of prophecy in multiple forms including permanent, including temporary, depending on the nature of the target determined by the teacher or the learner in some cases, and it tried to cover this research this subject in the historical survey focuses on the definition of school at the age of prophecy and what the most important characteristic of the properties, and the most prominent of which blocked education.